

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم الترجمة - جامعة تلمسان -	العنف الأسري في المجتمع الجزائري - ظاهرة ضرب الزوجات نموذجاً -	أكزولي منال
ملخص: رسالة بحث مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأنثربولوجيا		

مدخل عام :

<< من العنف إلى اللاعنف ... ؟ >> انشغال دائم وإحساس عميق ، سؤال يؤرقني وآخر يدفعني بجديّة إلى التطرق لعموميات المجتمع الجزائري وخصوصياته ، قناعتي أن القدرة على التعبير هي القدرة على الحياة ، بهذا الاعتراف أدعوكم للحديث عن أحد المواضيع الهامة والعالقة في أذهاننا حسب نظري بأوساطنا الاجتماعية ، إحدى القضايا الخاسرة من منظار ردي أحادية النظرة .

يقول سبحانه وتعالى في كتابه الشريف : <<وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً >> (1).

من عظمة وقدرة المولى عز وجل أنه وضع لنا مقتضيات بناء البيت الزوجي وحدد لنا أسس وقواعد هندسته ، البيت الزوجي الذي سنه الخالق أرادَه مصدرا للسكن النفسي والاطمئنان الروحي بحيث تتجمع فيه السعادة كلها ويفيض فيه كل الحب والمودة والرحمة (2) ، البيت الزوجي الذي هو بداية مشروع المشاركة الصادقة ، الإشفاق المخلص ، والمعونة الظاهرة : ماذا يجري خلف جدرانه ؟ سؤال مرة أخرى يقلقني ويثير فضولي .

كثيرا ما يعتقد أن البيت الزوجي خشبة مسرح يؤدي عليها الممثلين » الأزواج « أدوارا تلقوها منذ نعومة أظافرهم ويتقنون التفنن فيها ، وأنه ساحة معركة تختص بعرض مباراة في الدهاء ويستعرض طرفاها شتى فنون التحكم والسيطرة والمقدرة على الاستفزاز بأن يجعل أحد الطرفين أي الزوجين يفقد أعصابه ، ويعتقد أيضا أنه مؤسسة عسكرية تحكمها قواعد صارمة ، جامدة ، مجردة من المشاعر والاعتبارات الإنسانية .

سؤال بالفعل يزعجني ويحمسني أكثر للاستفسار إن حقا هذه الاعتقادات كافية لتبرير نهج العنف ضد المرأة ؟ .

سؤال الانطلاق :

نحنز أمتعتنا وزادنا المعرفي والمنهجي ، ونشد الرجال نحو أول محطة توصلنا إلى الكشف عن المستور ، نخوض تناول ظاهرة العنف الأسري في المجتمع الجزائري ونطرق باب ممارسة العنف الجسدي ضد المرأة الزوجة وربة البيت داخل الأسرة . لكن نتوقف برهة ونتساءل : هل لابد لنا حتى نعرف حجم هذه المشكلة أن نعرف مدى انشارها ؟ الجواب بالطبع نعم .

فحسب آخرما توصل إليه المعهد الوطني للصحة العمومية في تحقيق وطني أجراه أكدت النتائج أن السداسي الأول من هذه سنة 2008 شهد تعرض حوالي 5000 امرأة للعنف من بيتهن 2675 امرأة تعرضت للعنف الجسدي ، و 1359 امرأة تعرضت لسوء المعاملة و 107 امرأة تعرضت للتحرش الجنسي كما أفاد الإحصاء أن 4 نساء تتعرض للوفاة بسبب العنف .

نتوقف للمرة الثانية ونتساءل إذا أقررنا بانتشار ظاهرة العنف ضد المرأة وافترضنا بطغيانها في لمجتمع الجزائري حسب الإحصائيات المتناولة : فكيف ينتهي الموضوع بعد وقع الاعتداء على المرأة ؟ .

إن هذا السؤال هو صلب الموضوع والمنفذ الأساسي فيه ، فممارسة العنف ضد المرأة في أغلب الأوقات لا يعد خرقا للعرف والقيم الاجتماعية ويعتبر سلوكا عاديا لدى الأكثرية ، وليس بمجرد تعداد الحالات يمكن الجزم على أنها إحصاءات رسمية فأغلب هذه الحالات لاتصل إلى الأماكن التي يمكن أن نتعرف من خلالها على عدد ونوع العنف الممارس ضدها بل تحل أعمال العنف كبيرة أو صغيرة داخل الأسرة ذاتها ويتدخل الأقارب وينتهي الموضوع في قالب أشبه بأن يكون سلوك شرعي ، مرخص

أومسموح به ، حتى يصل لأن يكون سلوك حضاري عند بعض الأزواج (3) لما لا ؟ ، ومن هنا تصبح الإحصاءات لا تحمل دلالة حقيقية عن الواقع وقد ترتفع نسبة الاعتداءات في بلد الجزائر أو دولة أخرى وتسجل فيها حالات عنف بنسبة أكبر بكثير من قريناتها وبالتالي تبدو تلك الدول قياسا بالإحصاءات أكثر تخلفا منا ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هذه المرة :

هل هذا الواقع صحيح أو حقيقي ؟ .

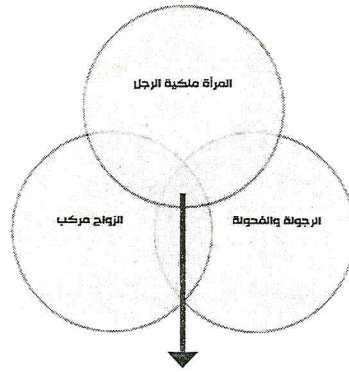
إن ممارسة العنف ضد المرأة واقع اجتماعي ملاحظ ومفروض يفرض معطيات معيشية متعددة ، ومن هذا التصور تبנית مقاربة سوسيوانثربولوجية لمعالجة الموضوع من الناحية المعرفية والنظرية . تمحورت إشكالية البحث حول موضوع العنف الزوجي ومحاولة قراءة هذه الظاهرة بأبعادها وجزئياتها والتي تضعنا وجها لوجه أمام تطور أو جمود مجتمعنا ونظرتنا لمفهوم ثقافة العنف والتمييز ضد المرأة وانحصرت في ثلاث توجهات أساسية هي كالآتي :

• اقتران مفهوم الرجولة بممارسة العنف ضد المرأة .

• المرأة ملكية للرجل وله الحق في التعامل معها بمشيئته وإرادته .

• الزواج «مركب» والعلاقة بين الزوجين هي علاقة انصهار واندماج (4) .

الشكل رقم 01 « مقارنة العنف ضد المرأة »

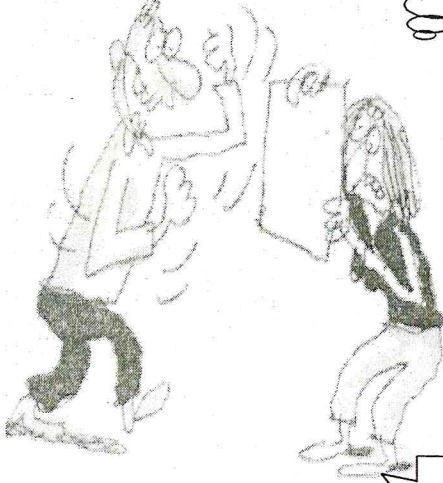


العنف الزوجي

يمثل الشكل رقم 01 مدخل لدراسة دواعي وأسباب ممارسة العنف ضد المرأة حيث أن تلاحم الحلقات الثلاث وتقاطعها يولد فعل ممارسة هذا العنف .



الفرضية الأولى :



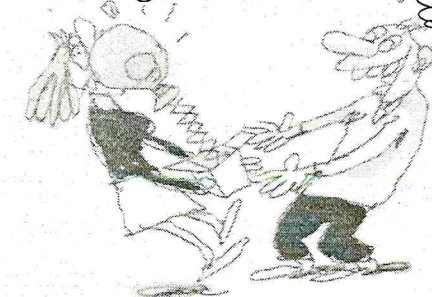
يسي الزوج استخدام حق
القوامة لينال من الزوجة ،
فيعمل
على إيذاءها مستدلاً بالآيات
والأحاديث الشريفة في غير
موضعها ؟

20 سنة زواج
أطفال... ومشاكلهم
والقائمة مفتوحة... الخ

الفرضية الثانية



تثير الزوجة غضب زوجها و
تستفزه ويجادل الزوج
شريكته ويتعصب فيلجأ إلى
العنف ضدها ؟





وي وي؟ عيني زراقت
بصبح دوك تشوف واش
ندير...؟



ماكان والوا؟ غير راكي تكبري فيها...؟

الفرضية الثالثة :

« يرى الزوج أن ضرب زوجته
تصرفا طبيعيا وتنظر
إليه الزوجة أنه نابع من
سلوكيات الزوج؟ »

الفرضية الرابعة :



ما تقديش تعريفي ... شحال راني نسوفري؟



ويا ما ... عيني قلعتها لي.. !!

يضرب الزوج زوجته
استجابة لتدهور ظروفه
الاقتصادية
ويلحق الأذى بها انتقاما من
انعكاساتها السلبية عليه ؟



الفرضية الخامسة :



« يعيد الزوج إنتاج عنفه ضد زوجته ضرباً بيدها وترد عليه باستسلامها؟ »

بناء الموضوع :

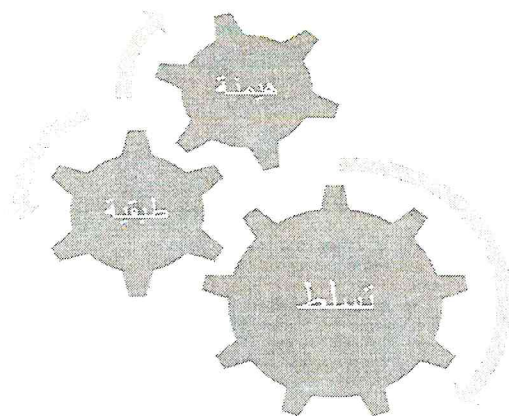
تتوافق الحلقات الثلاثة السابق ذكرها ، وتتفاعل معها ، جملة واسعة من الأسباب الأخرى، وتتضمن الحلقة الأولى وهي تمثل البعد العام للمقاربة اقتران ضرب المرأة والاعتداء عليها وقد يكون أمام أبنائها في الأسرة بمفهوم الرجولة أو «الفحولة»، حيث يسود اعتقاد الغالبية من الأفراد أن تأديب الزوجة والأخت والابنة، وحتى الأم، هو من شأن الرجال فقط ولا يحده إلا مستوى التأديب. كما نجد أن هناك من يؤيد على أن العنف المنزلي علانية وصراحة هو من حق الرجل إذا رأى أنه بحاجة لممارسته قصد فرض وجهة نظره .

إن تزايد الأسباب المندرجة تحت هذا البعد وتضاعفها خلق تبريراً شرعياً لهذه الممارسة الغير اجتماعية تحت شعار: « نعنّف ضد المرأة لحمايتها، للمحافظة عليها، لأننا نعرف صالحتها ومصيرها». ولكن أمام هذا المنعطف الذي سلكته هذه الممارسة يتحتم علينا حينها وتحت سفارات الإنذار إعادة النظر في صياغة المفاهيم أو مراجعتها وتصحيحها في المنظومة الثقافية من جهة والتوعية بواقع ومخاطر العنف المنزلي الذي هو مهمة المجتمع المدني أولاً، كالمنظمات والمؤسسات والجمعيات والمراكز غير الحكومية من جهة أخرى .

إن الأذية الجسدية الواقعة على المرأة والناجمة عن العنف المنزلي حملتنا في هذه الدراسة إلى إلقاء نظرة عن واقع الأسرة الجزائرية ومشكلاتها ، فمما لا شك فيه أنه لا أحد منا بمقدوره أن ينكر ما قدمته وتقدمه عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا الاجتماعية من وعي زائف لجنس الأنثى إذ لا يمكننا أن نفصل ظاهرة ضرب الزوجات عن إطارها الاجتماعي وربطها دائما بالثقافة التقليدية السائدة في المجتمع الجزائري والعاكسة للنظرة الأبوية القائلة « أن صاحب السلطة في الدولة والأسرة لا بد أن يكون ذكرا »(5). والجاعلة من المرأة كائنا ومواطننا من الدرجة الثانية .

إن هذه الثقافة تصنف من بين المرتكزات التي تحت على إقصاء ونفي باقي الأدوار الاجتماعية للمرأة فهي «على غير اتصال بالعالم الخارجي وعلى غير علم بالمستقبل ولا صلة لها بالعالم إلا بواسطة الرجل» (6) ، فدونيتهما حرمتها من مساهمتها في النشاط الاقتصادي والمسار التنموي للوطن ، و مشاركتها السياسية واعترفت لها سوى بالدور الأنثوي المتروك لها والمتمثل في الأمومة والتربية وبالنشاط الإبداعي والمتمثل في الإنجاب .

فالمشكلة تكمن في أن المجتمع يعطي السلطة والقرار للرجل ويمنع المرأة دون وجه حق من ممارسة حقوقها كاملة كالتعلم، التنقل، التطور وكأن المرأة فاقدة للأهلية أما الحل المثالي يكون : يجب أن يتغير هذا الموروث الاجتماعي !!
يبين الشكل الآتي عجلة تفاعل عناصر الثقافة التقليدية بدواعي العنف ضد المرأة.



الشكل رقم 02

* تسلط = نزعة سلطوية .

* طبقية = علاقات قوى غير متعادلة .

* هيمنة = سيطرة وخضوع .

يظهر الشكل رقم 02 أن الاحتكاك الناجم عن تلامس المسننات الثلاث يولد ثقافة تقليدية أبوية تعرف بالثقافة البطركية النازعة إلى اعتبار التسلط الأسري بما فيه التسلط الذكوري وما يرتبط به من أوضاع المرأة ظاهرة خاصة بالمجتمع العربي أو أكثر ترسيخا فيه من غيره (7) فالتكريس لمفاهيم الهيمنة والطبقية عبر شرعنة العنف ضد المرأة في إطار حميمي شخصي من خصوصيات الأسرة العربية .

واستقراء «لأهمية العائلة الأبوية في فهم البنى الأبوية المستحدثة في علاقاتها الأساسية الداخلية ، وفي المقام الأول في علاقات السلطة والهيمنة والتبعية وهذه كلها تعكس بنية العلاقات الاجتماعية وتنعكس فيها» (8). نستنج أن الثقافة التقليدية بما فيها التنشئة التقليدية تساهم بشكل كبير في تفعيل ممارسة العنف ضد المرأة أو التصعيد منه في إطار مشروع ، فمن خلال ما تنتجه من تصورات نمطية لكل من معنى الذكورة والأنوثة

تشكل الأدوار الاجتماعية لكل من الرجل/ الذكر والمرأة/ الأنثى حيث تعطي للمرأة/ الأنثى موقع ومكانة ذات بعد يحدد قضية لا مساواة بينها وبين أخيها الرجل/ الذكر وترسخ هذه القيمة الأبوية التقليدية تحت عنوان التمييز الجنسي من خلال الممارسات الاجتماعية الداعية من جديد إلى بطريكية الأسرة التي من شأنها أن تلعب دورا أساسيا وحاسما يعيد بناء ثقافة تختزل العنف في حين تجعل منه أسلوب مبطن للتحكم في الكيان الجنسي للأنثى حيث لا تستند هذه التصورات البطريكية على الحثيات البيولوجية بقدر ما تستند على المعطيات الهيكلية والفردية والقواعد الثقافية ومعاييرها ومحظوراتها وللإفادة نسمع بأوساطنا الاجتماعية القول التالي :

«..... لا بأس إن قام بضربك إنه أخاك ويعمل على تربيتك»

- c'est ton frère, il est en train de t'éduquer, il a le droit de te battre-

في الحقيقة إن المجتمع الذي يتعرض نسائه لمختلف وأشكال العنف من انتهاكات جسدية ومساومات اجتماعية ، هل يمكن أن يتحدث عن الرجولة والفحولة ، ألا يجب أن نشكك بهذه الرجولة المزعومة ؟، كلها أسئلة علينا أن نجابو عليها بشجاعة ، وإلا فإن اللعنة ستحل علينا وحينها لن نتخلص من المأساة التي تعيشها أمهاتنا ، أخواتنا وبناتنا يوميا ؟

تمثل الحلقة الثانية من المقاربة والتي تتخذ البعد الخاص مفهوم آخر لا يستقل عن نسق الثقافة التقليدية إذ يعتبر هو الآخر واقع يحدد مقاربة المجتمع للعنف ضد المرأة ، هذا المفهوم التقليدي متوارث عبر أجيال قديمة وأزمة طويلة فاقم ومازال يفاقم العنف ضد المرأة ، وجعل المرأة تقتنع تاريخيا على إثره بأنها كذلك ، هذا المفهوم هو مفهوم «المرأة ملكية للرجل». فمن خلال تنشئتها على ذلك في بيت أبيها إلى حين مغادرته إلى بيت زوجها- والنظر إلى النساء على أنهن ملك لعائلاتهن التي يسيطر عليها الذكور ، يتحدد أسلوب تربوي صريح يدغم التباين النوعي للأدوار ويظهر بشكل واضح متخذا من العنف

وسيلة لتجسيد السلطة الأبوية ويأخذ كافة الأشكال الممكنة لذلك ويمارس في كافة الميادين الحيوية المرتبطة بهدف تنظيم الأسرة وبقائها واستمرار النظام الأبوي (9) ، ففي هذه الحال هل يتوجب علينا عندئذ أيضا تصحيح مفهوم - المرأة ملكية للرجل - أم نعتبره نسجا فكريا من قبيل الطبيعة والفطرة ؟.

في بعض الحضارات القديمة كانت وضعية المرأة منحطة وتعتبر في عداد الماشية ، لم يكن لها الحق في الحياة بعد وفاة زوجها كما في حضارة الهند القديمة. وحتى في الفلسفات الاجتماعية كما هو الشأن

في الفكر اليوناني كانوا ينظرون للمرأة على أنها متاع وملكية لولي أمرها أو زوجها ويقول سقراط : >> إن الطبيعة لم تهيب للمرأة أي استعداد عقلي ، ولذلك ليس لها إلا أن تعرف شأن الأمومة وشأن الحضانة وشأن تدبير المنزل ، وبعد ذلك يجب أن تعزل عن بقية التصرفات <<.

ومع تبني مفهوم المرأة ملكية للرجل بالذات نفهم مفهوم الشرف في المجتمع العربي بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة والذي يعكس بقوة النظرة إلى العنف ضد المرأة وكيفية تصويره لكن من جهة أخرى يفرز واقعا أشد بؤسا من العنف نفسه؟.

على هذا النحو يمثل الشرف أحد القيم الاجتماعية المحورية التي تؤكد أبوية المجتمع العربي ودونية المرأة فيه ، حيث شرف المرأة ملكا للرجل ولا تلعب فيه إلا دور الوسيط الصامت ، بينما يصبح الرجل مسؤولا عن سلوكها واحتشامها ويستمد مسؤوليته هذه من سلطة التقاليد والعادات الاجتماعية المؤدية بدورها إلى عزل المرأة جسديا ومكانيا في المنزل وفرض عليها الاحتشام من أجل حماية شرف الرجل ، فالمرأة الشريفة امتداد للرجل الشريف قيمة مقدسة كجميع القيم الاجتماعية التي يحدد كل مجتمع معناها بما يتفق مع مصلحته والتي تتغير بتغير ميزان القوى فيه.

ثم إن الحفاظ على هذه الملكية - أي المرأة- والتي ينظر إليها من منظور التمثيل والولاء لقيم الشرف تلزم صاحبها- أي الرجل - تجنب كل القوى الممكنة للدفاع عنها وحمايتها بشتى الطرق والقوة والجبر إن لزم ذلك ، فسلطة الرجل على كيان وجسد المرأة حتى وإن كان بالاعتداء والإيذاء هو ضمان لاستمرار نظام القيم بالمجتمع وعدم اختلاله وهو مدرج ضمن الثقافة التقليدية السائدة التي جعلت من المرأة موضوع الثقافة الأبوية وأنكرت إنسانيتها وفاعليتها كما أنكر المجتمع الذكوري إنسانية الأنثى وعلى هذا النحو لا يكون للمرأة مكان سوى البيت أو القبر (10) ومادامت المرأة في الثقافة التقليدية الأبوية موضوع وليست فاعل لن يكون من الصعب أيضا قيام محكمة أخلاقية أين يكون الرجل فيها هو المعتدي والمدافع في الوقت نفسه أما المرأة فهي رمز لابد من قهره .

في الواقع أنه مع ارتجاف المرأة أمام محاكمة الرجل في كل لحظة من حياتها في مجتمعاتنا، يفترض بنا التفكير في الكثير من الأسئلة الحياتية، وهي إلى أي درجة يمكن أن يكون هناك مجتمع سليم من الناحية النفسية والعقلية في ظل مفهوم المرأة ملكية للرجل ؟

فالعنف على المرأة يقع في المجتمع لاعتبارها ضعيفة من منظور المجتمع بتقاليده التي لا تستند على القيم الدينية العادلة ضمن الفئة المملوكة ، بمعنى يولد الطفل « الذكر » على الاعتقاد بعلو شأنه تجاه الأنثى حتى ولو كانت أكثر إنتاجاً وثقافة وحكمة ، فهو يربى باعتباره رجلاً له الحق في إصدار الأحكام وتنفيذ العقوبة فنجدته يتفنن في إتقان أشكال تسلطه عليها ، حتى تمدح رجولته من طرف محيطه الاجتماعي ذلك أن العيب « ما يقوله الناس » (11) ، وينشأ وهو يتلقى القناعة بأن الأخت والزوجة والابنة هي ملكية خاصة ويستطيع بموجب هذا الحق التصرف كما يحلوه وتستمر هذه القناعة في « أن الرجال يملكون النساء حالما يتزوجوه » (12). وفي الجو نفسه تنشأ الفتاة لتكون خاضعة تربي على أنها الأضعف فعليها السمع والطاعة راضية بما يمارس بحقها لأن المنطق الرجولي الذي

تربت عليه يستند إلى تاريخ مقدس ونصوص قاطعة وبالمقابل يحتم عليها الصمت بحجة السترة وعدم الفضيحة أمام كل اعتداء موجه نحوها.

الحلقة الثالثة تضمنت عنوان الزواج «مركب» وهذا النوع من المركبات محدد بلعبة الأدوار الاجتماعية حيث يطغى فيها جانب أحد جزئيهما على الجزء الآخر بحسب المكانة التي يحتلها كل طرف ، وحتى يتسنى لكل طرف الحفاظ على مركز المتفوق اجتماعيا تكون العلاقة بين الجنسين إما علاقة انصهار أو اندماج (علاقة خضوع وتبعية) تذوب فيه شخصية أحد الطرفين على حساب الآخر (13) أو علاقة المرأة بالرجل في الأسرة والمجتمع ليست دائما علاقة تعاونية بل هي أيضا علاقة صراع يكون العنف في بعضها هو المهيمن (14) وطبيعة الصراع السائد بين الجنسين في الحياة الزوجية يأخذ مناحي عديدة نذكر على سبيل المثال منها : المستوى التعليمي والثقافي العالي للمرأة/ الزوجة ، خروج المرأة للعمل واستقلالها المادي/ الزوجة ، التفوق الاجتماعي للمرأة / الزوجة كل هذه الدواعي من شأنها خلق عقدة نقص عند الرجل/ الزوج تولد شعورا بالضعف عنده فتدفعه لتعويض وتغطية النقص بممارسة العنف لاكتساب رجولته المزعومة واسترداد مكانته وسلطته هذا من جهة كما أن للمرأة/ الزوجة إستراتيجية تستعمل فيها سلطة الجنس والأمومة لكسر نفوذ السلطة الذكورية.

اتخذت هذه الحلقة بعدا مميزا لكنه ليس بالبعيد عن ثقافتنا الأبوية التي تحيط الأسرة بهالة من التبجيل والتقديس حيث لا تزال تعتبر إباداة النساء «شأنا خاصا» لا يمكن انتهاكه والخوض فيه. فالمخيل الجمعي يصور للأزواج مؤسسة «العائلة » واحة حب وأمان يتعايشون فيها ، ويفترض أنهم متحابين ومنصهرين ولا يؤذون بعضهم البعض وتبعاً لهذا التصور لا مجال أن تتدخل في حياتهم الخاصة سلطات خارجية ولا يمكن مناقشة محرماتها ومسائلة تناقضاتها أمام الغرباء. ودوما على الطرف الضعيف الطاعة والولاء لضمان استمرارية حياة الواحة الزوجية وسحرها ، وهنا يبرز مفهوم تضليلي هو مفهوم

«جريمة الشغب» فالمرأة مضطرة للحفاظ على زوجها بأي شكل كان حتى وإن كان سكيراً أو زير نساء أو يضربها كل يوم بالسوط لأنه لو تركها فقد انتهت حياتها الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والنفسية «(15) وبهذا التصور السائد يفترض أن الحب بطبيعته يترجم برغبة في التسلط ويبرر السيطرة على جسد الآخر وعلى رغبته وعلى إرادته و الآخر طبعاً هو دائماً المرأة .

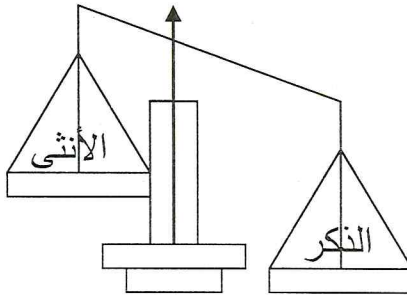
إشكالية البحث :

في هذا الفلك بالضبط تدور إشكالية بحثنا حيث أن الموضوع يركز على العنف الزوجي أي ضرب الزوجة ، ويبرز معطيات جسدية ، نفسية ، اجتماعية تؤصل للموضوع ، وتشخص بدقة على أن العنف يمارس عادة وبشكل أوسع من قبل شخص يملك بنية جسدية قوية ويتمتع بسلطة عليا تجاه شخص هو أدنى سلطة وأضعف قوة جسدية منه ، حيث يمكن تصور هذا التشخيص في الشكل الآتي ونحن نتساءل :

لماذا يلجأ الرجل إلى العنف عندما يعامل زوجته ويتعامل معها ؟

الشكل رقم 03.

ميزان القوة والضعف « القاعدة التي تحكم الثنائية الزوجية » .



*الرجل قوي جسدياً (active)، المرأة ضعيفة جسدياً (Passive).

*الرجل متفوق سيكولوجيا (lasuperriorité)، المرأة متدنية سيكولوجيا (l'infériorité).

*الرجل قوي اجتماعيا (Acteur)، المرأة ضعيفة اجتماعيا (Sujet). (مسبقا متهمة)

لكن مما لا يصح الارتكاز عليه هو الأمور الظاهرة، فوصول المرأة لمعظم حقوقها في هذه الأيام، من خلال النظر لما حققته في مجال العلم والعمل خارج المنزل وارتدائها لأخرصائح الموضة، أو وصولها لمناصب قيادية أو إدارية، يكشف عن واقع مستتر، لأن خلف كل باب بيت وأسرة قصص لا يمكن لأحد أن يتعرف عليها كلياً خصوصاً فيما يتعلق بالحياة الزوجية، والعلاقة المتبادلة بين الزوجين تعترف في السلم الاجتماعي بالأقوى والسائد، بحيث يمنع ظهور بعض السلبيات والتي تعد من خصوصيات الحياة الزوجية، أو من حق الزوج على الزوجة، أما من حق الأسرة على الزوجة في أن تصون أسرار أسرتهما وزوجها حتى لا يصبح قصة يتناولها الآخرون أو أن يخسر احترامهم، وقد تؤدي لتدمير دعائم هذه الأسرة، فتلوذ المرأة بالصمت عما يجري معها داخل الحرم الزوجي، حتى عن أقرب الناس إليها.

و الملفت للانتباه أيضاً في الدراسة الميدانية هو أنّ أغلبية النساء المضروبات راضيات عن ضرب أزواجهنّ لهنّ لماذا؟ لأن الهيكل الأبوي التي تعطي للأب سلطة مطلقة على الأسرة ولأيّ رجل فيها سلطة مطلقة على المرأة تشربها الوعي الجمعي كظاهرة فطرية طبيعية عكسها هو العجب.

لهذا بالذات اعتبرت ظاهرة العنف ضد المرأة في العائلة من بين المحرمات والمحظورات التي أدرجتها الثقافة التقليدية الأبوية في دولاب النسيان وشددت عليها الرقابة في الضمير الجمعي لعقود خلت. وعملت على تغييبها في الساحة الفكرية والعلمية والموضوع المطروح أمامنا يكتسي أهمية بالغة وقيمة إنسانية وحضارية تعكس حقيقة واقع معاش لا يمكن نكرانه ولا تجاهله، كونه مشكل متصل بحياتنا اليومية وملتصق بها، نحياه في المنزل ونراه في الشارع ونلمحه في الأماكن العمومية والأوساط الشعبية إضافة على أنه

موضوع يصعب اختراقه بسهولة «Sujet tabo» لأنه من المواضيع الحساسة التي تثير استجابة المحيط الاجتماعي فضلا على أن له صدى كبير خصوصا عند الأزواج ورأيهم فيهم(16)، وعليه كانت الإرادة الشخصية أقوى لتناول الموضوع وفتح شهية الاشتغال فيه.

نتائج البحث :

عالج موضوع البحث إشكالية العنف ضد المرأة الزوجة ، حيث أن العنف هو ذلك السلوك المقترن باستخدام «الفيروس» الحامل للقسوة والممانع للسكينة والمودة والتضامن الاجتماعي كما يبقى هذا الموضوع من أحد جملة الإشكاليات التي تعكس الموضوع المرأة ومؤشر يدل على الحالة المرضية العامة التي استفحلت في البلدان العربية .

ومن جملة ما توصلنا إليه في هذا البحث الأسباب والدوافع الداعية لممارسة العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري ، وقد تم تحديدها في تسعة أسباب و طلب من المبحوثين ترتيبها حسب الأولوية فكانت النتائج كالآتي: سبب « ضعف الوازع الديني » تصدر الرتبة الأولى ثم في الرتبة الثانية سبب :

ـوباء المخدرات والكحول .

-الرتبة الثالثة : البطالة وضعف الدخل الفردي للأسرة.

- الرتبة الرابعة : عدم التكافؤ الاجتماعي والثقافي بين الزوجين .

- الرتبة الخامسة : الدهنيات والعادات والتقاليد .

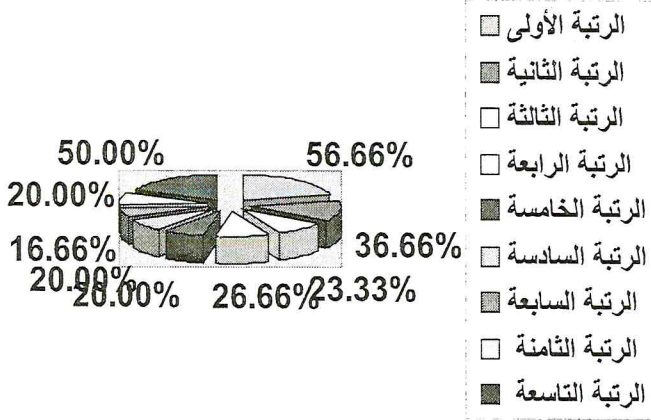
- الرتبة السادسة : البيئة المحيطة بالأسرة .

- الرتبة السابعة : التمييز بين الذكر والأنثى .

- الرتبة الثامنة : تأثير وسائل الإعلام والتلفزيون .

- الرتبة التاسعة : خروج المرأة للعمل واحتلالها لأدوار ومكانات مرموقة .

الدوافع و الأسباب الداعية لممارسة العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري



خلاصة :

إن عالمية مشكلة العنف ضد المرأة لا يعني الانطباق الكامل في تفاصيل وحيثيات هذه الظاهرة بين جميع الثقافات ، ولا يعني عالمية الحلول أيضاً، أو سحب الظاهرة وتعميمها أو البقاء في العموميات حول تصور المشكلة دون النفاذ إلى محدداتها ، ونحن حسب ما لمسناه من نتائج البحث الميداني نرى أن حل المشكلة جذريا لن يكون في اللجوء للشرطة، والذي من شأنه توصيل الأمر إلى الطلاق مباشرة. وإنما الحل في رفع الوعي الديني لدى الأفراد، للعودة إلى المنهل الصافي.. والاقتراء بالرسول صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أزواجه، واقتداء الزوجات بهدي المصطفى في تعاملهن مع أزواجهن، ما ينقصدنا حقيقة هو العودة إلى تعاليم الإسلام في كل مناحي الحياة الخاصة والعامة.

ويلزمنا أن نربي أبناءنا منذ الصغر على أدبيات الحياة الزوجية المثلى، وإن
نضرب لهم القدوة بأنفسنا أولاً.

الهوامش

المصحف الشريف ، سورة الروم ، الآية 21.

المراجع باللغة العربية :

1-البصري حيدر-العنف الأسري ، الدوافع والحلول . دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001

2-السعداوي نوال-الأنثى هي الأصل .

3-حلمي صاري – العنف الأسري بين علم الاجتماع والقانون ، مطبوعات نقلا عن إجلال إسماعيل حلمي – العنف الأسري ، دارقباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999 .

4-شرابي هشام –النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي .تعريب محمود شريح ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1993.

5-شرابي هشام – مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، منشورات صلاح الدين ، القدس ، 1975 .

الملتقيات والمجلات :

1-السعداوي نوال – قراءة جديدة لابن خلدون – أعمال الملتقى الدولي الأول لابن خلدون ، فرندة من 1 إلى 4 ديسمبر 1983 الجزائر، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، 1984 .

2-الطاهر لبيب – الأسرة العربية : مقاربات نظرية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 308 ، لبنان ، أكتوبر 2004 .

3-بوعلي ياسين – الصراع بين الجنسين في حكايات شهرزاد ، دراسات عربية ، الأعداد 8_12 ، حزيران ، تشرين الأول ، 1982.

4-حمداوي محمد -وضعية المرأة والعنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي ، مجلة إنسانيات العدد 10 جانفي _أفريل 2000 .

5-قطب سيد- مقال «سلام البيت» من كتابه السلام العالي والإسلام موقع إسلام أون لاين .

المراجع باللغة الفرنسية :

1-BOURDIEU.P ,Sociologie de l'Algérie , Paris , Ed P . U. F, 1980 .

2-PELLETIER.M , l'éducation féministe des filles ,et autres textes-Pa-
ris, Ed Sygros ,1978 .

الهوامش

- (1) من سورة الروم ، الآية 21.
- (2) قطب سيد- مقال «سلام البيت» من كتابه السلام العالمي والإسلام موقع إسلام أون لاين .
- (3) في البحث الميداني هناك من الرجال من ييعتقد أن ضرب الزوجة أهون من طلاقها و الاحتجاج بالمثل الشعبي القائل "ضرب الحبيب كأكل الزبيب»
- (4) البصري حيدر -العنف الأسري ، الدوافع والحلول . دار المحبة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001 ، ص 90.
- (5) السعداوي نوال – قراءة جديدة لابن خلدون – أعمال الملتقى الدولي الأول لابن خلدون ، فرندة من 1 إلى 4 ديسمبر 1983 الجزائر ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، 1984 – ص 54.
- (6) PELLETIER.M , l'education féministe des filles ,et autres textes-Paris, Ed Sygros ,1978 ,16 .
- (7) الطاهر لبّيب – الأسرة العربية : مقاربات نظرية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 308 ، لبنان ، أكتوبر 2004 ، ص 83 .
- (8) الطاهر لبّيب – الأسرة العربية : مقاربات نظرية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 308 ، لبنان ، أكتوبر 2004 ، ص 83 .
- (9) شرابي هشام – النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي . تعريب محمود شريح ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1993 ، ص 60.
- (10) حلمي صاري – العنف الأسري بين علم الاجتماع والقانون ، مطبوعات نقلا عن إجلال إسماعيل حلمي – العنف الأسري . دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999 بدون ذكر الصفحة .
- (11) BOURDIEU.P ,Sociologie de l'Algérie ,Paris ,Ed P . U. F, 1980 ,p 80 .
- (11) شرابي هشام – مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، منشورات صلاح الدين ، القدس ، 1975 ، ص 88.
- (12) بوعلي ياسين – الصراع بين الجنسين في حكايات شهرزاد ، دراسات عربية ، الأعداد 8_12 ، حزيران ، تشرين الأول ، 1982 ، ص 24.
- (13) البصري حيدر - العنف الأسري ، الدوافع والحلول ، مرجع سابق ، ص 90 .
- (14) حمداوي محمد - وضعية المرأة و العنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي ، مجلة إنسانيات العدد 10 جانفي_أفريل 2000 ، ص 04.

- (15) السعداوي نوال- الأنثى هي الأصل، ص 144 .
- (12) الطاهر لبيب - الأسرة العربية : مقاربات نظرية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 308 ، لبنان ، أكتوبر 2004 ، ص 83 .
- (13) شرابي هشام - النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي . تعريب محمود شريح ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1993 ، ص 60 .
- (14) حلمي صاري - العنف الأسري بين علم الاجتماع والقانون ، مطبوعات نقلا عن إجلال إسماعيل حلمي - العنف الأسري ، دارقباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999 بدون ذكر الصفحة .
- (15) BOURDIEU.P, Sociologie de l'Algérie , Paris , Ed P. U. F, 1980 (15) p 80 .
- (11) شرابي هشام - مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، منشورات صلاح الدين ، القدس ، 1975 ، ص 88 .
- (12) بوعلي ياسين - الصراع بين الجنسين في حكايات شهرزاد ، دراسات عربية ، الأعداد 8_12 ، حزيران ، تشرين الأول ، 1982 ، ص 24 .
- (13) البصري حيدر- العنف الأسري ، الدوافع والحلول ، مرجع سابق ، ص 90 .
- (14) حمداوي محمد - وضعية المرأة و العنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي ، مجلة إنسانيات العدد 10 جانفي_أفريل 2000 ، ص 04 .
- (15) السعداوي نوال- الأنثى هي الأصل، ص 144 .
- (16) حدث عند تسليم الاستمارة لفئة الرجال أن هناك من رفضوا التعاون معنا لمجرد اطلاعهم على أسئلة الموضوع ، واعترضوا الفكرة واعتبروها من المواضيع الشخصية والخصوصية التي ليس لنا حق التدخل فيها وهذا ما ورد ضمن صعوبات البحث .